امراض نادرة غريبة

مقتطفة غريبة من دفاتر الاطباء

تحير الاطباء والباحثين

على الرغم من تقدم علوم الطب وما اصابهُ اصحابها من النجاح في تبيّن اسباب الامراض وتعيين وسائل العلاج . لايزال الاطباء المداوون يواجهون خلال قيامهم بعملهم، إصابات فذة لم يروا لها شبيهاً من قبل وقلما قرأوا عنها شيئاً في مراجع الطب الكبيرة. فقرأ وصف هذه الحوادث فيبدو لك انها من ابتكار خيال خصب ، ولكنها في الواقع منتزعة من دفاتر الاطباء الذين وصفوها وحاروا في تشخيصها او علاجها

***

فقد حدث من سنوات ، ان رجلاً كان جالساً في شرفة احد مسارح لندن ، فأخرج لفافة تبغ وأشعلها فاذا بنفسهِ يلتهب ويتفجر داوياً وانقذفت اللفافة من فيهِ عدة امتار . فلما فحصهُ الدكتور ترنس ايمت ، في مستشفى كلية الملك بلندن ، تبيّن لهُ أن الرجل أُصيب بحالة مرضية غامضة ، جعلت معدتهُ تستبقي الطعام فيها ، مدة اطول من المدة العادية ، فأسفر التخمّر الشديد فيها عن تولّد غازات متفجرة ، هي التي التهبت وانفجرت عندما قرب عود الثقاب المشتعل من فيهِ

***

وفي السنة الماضية لاحظ شاب يقطن احدى المدن الغربية الاميركية ، ضعفاً غريباً في عضلاتهِ . ووجه الغرابة في هذا الضعف ، ان العضلات كانت على ما هي حجماً ومظهراً خارجيًّا ولكن الضعف استولى عليها حتى اصبح الشاب عاجزاً عن القيام بأي عمل . بل بلغ هذا الضعف منهُ مبلغاً عجز معهُ عن رفع الطعام الى فيهِ بيديهِ ، وعن مضغ الاطعمة الجامدة بفكيهِ . فاستجار اطباؤهُ بالاختصاصيين ، ففحصوهُ وقالوا انهُ مرض نادر يدعى myasthenia gravis تحتفظ فيهِ العضلات بشكلها ولكنها تعجز عن الاستجابة للرسائل العصبية التي يبعث بها الدماغ اليها . وقد

روي من احد الاصحاء انه يشفق من مصاب بهذا المرض حتى بعد اليه القدرة على [illegible] ولكن فيه الشفاء اذا تريد ان سبع ساعات ثم يعود فيه النضالات الى ما كان عليه

***

وقد حدث على شاطئ [illegible] من بضع سنوات حادث غريب . ذلك ان فتى اصيب صباح الخميس بحمى [illegible] فارنهيت (٤٠° بميزان سنتغراد) فما اصبح صباح الجمعة كانت حالة الفتى سيئة وظلت كذلك حتى الخميس التالي ، فأصيب بالحمى العائدة ، ثم فكت عنه قبل انتهاء النهار . وعرفت الصحف بهذه الحادثة فوصفت الفتى بأنه « صاحب حمى الخميس »

عجز الأطباء الانكليز عن فهم سرّ هذه الحمى ، ودار جدال بينهم على صفحات الجرائد على أسبابها واتفق عندئذٍ ان أحد باحثي مدينة بلفاست الباثولوجيين ، انتبه الموضوع فأخذ قطرة من دم الفتى وفحصها بمجهر قوي فتمكّن من معرفة سبب الاصابة

ذلك ان الفتى كان قد أصيب قبل ظهور الحمى بعضة في احدى قدميه من جرذ في مصيدة . فكان مرضهُ ذلك المرض النادر المعروف في الشرق باسم « حمى عضة الجرذ » . ولا يعرف ان اصابة من هذا القبيل وقعت في أوربا قبل الحرب الكبرى ، ولكن ثمة حادثتين أو ثلاث منها اتصل بالجمعيات الطبية بعد الحرب

***

وقد حدث غير مرّة ان انتفخ جسم مريض حتى اصبح كالبلون . ولعلّ أحدث اصابة من هذا القبيل ، ماروي عن رجل في بورتلند بولاية أوريغون الاميركية . فقد أصيب في حادثة اصطدام في عظمة التجويف الكائن وراء الحاجبين . فكان الهواء الذي يتنفسهُ يدخل بعضهُ تحت الجلد . ولما كان الجلد مطاطاً فقد انتفخ جسم هذا الرجل حتى أصبح كالبلون ، وحتى خشي معالجوه ان يبقى آخذاً في الانتفاخ حتى يعجز الجلد عن تحمّل الضغط فينفجر قبل ان يفرغوا من معالجة عظمة المصاب ، فعمدوا الى إبر وجزروهُ بها فتقلّص حتى أصبح حجمهُ سويًّا

***

ومن الاصابات التي حيّرت عقول العلماء والأطباء في فرنسا ، مدّة عقدٍ من الزمان ولم يكشف سرّها الاّ من عهد قريب ، على يدي لجنة خاصة من أكاديمية الطب ، كثرة اصابات التسمّم بالرصاص في مقاطعة بريتي . فقال بعضهم ان سبب ذلك الانابيب التي تنقل مياه الشرب . فردّ عليهم بأن باريس تستعمل نفس الانابيب وليس فيها أثر لهذه الاصابات . وبعد بحث طويل وجدت اللجنة ان في مياه باريس جيراً يرسب على باطن الانابيب فيقي الماء الجاري فيها ، وان

في بيار ون Bièvre وغيرها من ضواحي باريس ... يتسبب بعض الرصاص ... في الماء ... فيصاب من يشرب هذا الماء بتسمم رصاصي ... وقد لوحظ ... في الماء ... على ترسب طبقة منه على داخل الأنابيب ... فيرى ... هذا التسمم الرصاصي

***

ولعل أغرب حوادث التسمم في العهد الأخير حادثة أتى مكتب الجاويش حضرة رئيس أحد رجال البوليس في مدينة بورسعيد . هذا الرجل كان قد أصيب بمرض عرضي ، وكان ، ورحمة سكران ، ومجاً . ولكنه في احد الايام ، تنفس لسانه منطقاً ، فأصيب بتسمم كان الراضي عليه

وهناك طائفة اخرى من غرائب الأمراض تجعل تغييراً في لون البشرة وبعض أنسجة الجسم ، كأن تتحول الفخذ زرقاء ، والمقل سوداء ، ويتناب لون البشرة من الزرقاني المائل الى الاخضر او الاصفر او الاحمر او الاسود او البني

***

ومن أغرب هذه الحوادث حادثة وقعت في مستشفى كاسناس سنة ، حيّرت اطباءها ذلك ان بشرة سيدة ، تغيّر لونها اربع مرات في اسبوع واحد . فلما دخلت المستشفى كان لون جلدها ازرق قاتماً ، وبعد يومين تحوّل الى قرمزي ، ثم الى احمر خمري ، فالى بنيّ . ولما سئلت في ذلك اجابت اطباءها بانها تحس كأنها مصابة بلفحة الشمس ، وكانت حرارتها تتقلب من يوم الى آخر . والما الغالب انها كانت في حدود ٣٠٢ بميزان فارنهيت (٣٩٫١ بميزان سنتغراد) . فحار الاطباء في امرها . ولكنهم قالوا ان اصابتها نوع من التلفح ظهر على أثر عقار تناولته . الا ان السيدة انكرت انها تناولت اي عقار قبيل اصابتها . ولا يزال الباعث على تلونها الخرافي سرّاً مكتوماً

***

ومن هذه الامراض مرض معروف يسمى Erythrocyanosis crurum puellarum frigida يتحوّل به لون أغماد الفتيات ازرق ، وهو يؤثر في العروق فيعطي جري الدم فيها فتزرق . وقد حاول جرّاحان من جراحي مدينة منشستر معالجة هذه الحالة من عهد قريب ، باجراء عملية في الاعصاب الممتدة الى العروق المصابة فأصابا نجاحاً في ما توخياه

ومن بضع سنوات أُصيب رجل بانكلترا ، اصابة غامضة جعلت لونه يتحوّل فضياً فعني الاطباء بحالته عناية خاصة . فوجدوا انه كان قد انقضى عليه عشرون سنة وهو يعمل في مصنع تركب فيه مرآت الفضة . والمرتبة الاولى في تركيب هذه المادة اذابة الفضة في الحامض النتريك ،

تتولد فقاعات من داخل الانسجة حين ترتفع الى سطح الجلد وتتجمع تارة في اعضاء دقائق الصفة وعليه فقد سمّاه بعض الكتاب عضو الصفة. يتضح ان الدم يتخثر في الاوردة الدقائق الصفة، واحياناً تجتمع في جسمه الخلايا البيض من الدم فتسدّ الصفة، ويتحوّل البياض في بعض عينيه الى لون رمادي داكن او اسود. وربما تأثر حنجرته بحيث يحدث سرعة التنفس في المستقبل ويخشى الاطباء ان يزداد الضغط على جدران الحرق سيّئة ذلك.

***

ويقول الدكتور فردريك دامرو كاتب هذه المقالة في مجلة العلم العام: انهُ يذكر ان احد الذين عالجهم تحوّل لونهُ اخضر كالعشب على اثر نوبة من الالم الناتج من حصرة المرارة. وآخر اصبح لونهُ بلون الليمون بعد اصابته بالأيمبا الخبيثة. وآخر وكان سيدة سمراء تحوّل بعضها ابيض بزوال المادة الملونة من جسمها (البهق) وبقي بعضها اسمر الى السواد

والبهق داء يصيب الجسم فيزيل المادة الملونة في البشرة، فتظهر بقع بيض هنا وهناك. واذا ظهرت على ظهر الكف، فان الظهر وهو اشبه ما يكون بخريطة. ولا يعلم ان لهذا الداء اثراً ضاراً. فالمصابون به يتمتعون بصحة جيدة. ويروي احد الاطباء المتوفرين على الامراض الجلدية، ان زنجيًّا أصيب به، فتحوّل لونه رويداً رويداً، حتى اصبح ابيض

***

ومن أعجب ما روي عن الخلق العجيب، رجل في دفونشير بانكلترا، لهُ قلب يصغر، وآخر في هارتفورد كونكتيكت (الولايات المتحدة) لهُ أذن تحدث صوتاً كصوت الساعة ويبلغ عدد دقات هذه الأذن من ١٠٠ دقة الى ١٣٢ دقة في الدقيقة. وشاب في لوس انجلوس ورث نصف رأسه من والده ونصفهُ الآخر من أمه، فالشعر في النصف الموروث من أمه أحمر، وفي الباقي أشقر. ثم ان احدى عينيه شهلاء والأخرى زرقاء، ولون بشرته في الجانب الايمن من الجسم أقتم منهُ في الجانب الأيسر

***

وقد تكون العظام السريعة الانكسار، أو التي تزيد تخاثها عن التخاثة السوية، الباعث على اصابات غريبة. فقد عرف مثلاً في مدينة بلير بولاية اوهايو الاميركية فتىً أصيب بأربعة وستين كسراً كبيراً في عظامه. فكان أحد عظامه ينكسر كلما وقع. وثمة سيدة ثبت ان ثلاثة من عظامها انكسرت وهي تتقلّب في الفراش. وانقضى عليها في احدى السنوات شهر واحد كان متوسط

ما نصاب به من الكسور كسراً في اليوم . حتى ان حالة يعرف باسم [illegible] كان قد سبقها الخبر من عظامه فأصبحت وكأنها فخار او حجارة لا تستطيع ان تتحمل ثقلاً او ضغط

***

ويقابل هذا ان الانسان الذي تولد الخبر او تحلله في الجسم، تعوق في نفاذها النسوجة الذي يحتاج اليه الانسان ، فيبدأ الخبر يرسب في النظام ، وفي غير النظام من الانسجة ، حين لا يجب ان يكون . فتتحجر العضلات ويصبح المصاب وكأنه تمثال من الحجر . وقد ورد على الجمعيات الطبية الاميركية ، اوصاف مصابين من هذا القبيل من كاليفورنيا وبنسلفانيا وارجانيو . واشهر هذه الاصابات اصابة سيدة في سان فرنسسكو بولاية كاليفورنيا . فقد اثبت الفحص بالاشعة البنية ان غلافاً من العظم يحيط بقلبها ، وانهُ اذا لم يزل فلا بدَّ لها من ان تموت . فأخذت الى مستشفى جبل صيون في المدينة حيث افلح الجرَّاحون في ازالة الجانب الاكبر من ذلك النسيج المتحجر . ولا تزال الحالة التي يكثر فيها رسوب الخبر (الكلسيوم) سراً مغلقاً . فبعض العلماء يعتقد ان الغدد الشبيهة بالدرقية Parathyroid — وهي اربع — سبب ذلك . فانها تسيطر بهرموناتها على رسوب كربونات الكلسيوم في العظام ، وكل ما يخرف هذه الغدد عن عملها يفضي الى طغيان هذه المادة على العظام وغيرها من انساج

***

وقريب من ذلك « مرض پاجت » الذي يصيب الغدد الشبيهة بالدرقية ، ومظاهر هذا المرض تضخم الرأس وقصر الرأس وتقوس الفخذين ، فيصبح شكل المصاب شبيهاً بشكل القرد . واحدث ما عرف من هذا القبيل اصابة فنان في كاليفورنيا به . هذا الفنان في التاسعة والاربعين من العمر ، وقد اصيب به من نحو ثماني سنوات . فرأسهُ الآن ثلاثة اضعاف حجمه السويّ وقد قصر جسمهُ حتى صار عشر بوصات اقصر مما كان

***

ومن اغرب ما يروى اصابة سيدة بالنوم — وهو غير مرض النوم واسمهُ العلمي encephalitis lethargica — فقد انقضى عليها اكثر من مليون دقيقة اي نحو سنتين وهي مستغرقة في سبات عجيب . شعرت في شهر فبراير سنة ١٩٣٢ بنعاس شديد يستولي عليها ثم نامت نوماً عميقاً . وقد عملت لها عملية تصفيق الدم Transfusion وحقنت بأدوية مختلفة ومصول خاصة قصد ايقاظها فلم تستيقظ ولكن الاطباء يظنون (عند كتابة هذا المقال في نوفمبر من سنة ١٩٣٥) ان سباتها قد قارب الانتهاء